الخط العربي بين: محاولات وَأْدِه وتشبّثه بالحياة

د. محمد عبدالباقي عبدالغفار أبوعيانة

المقدمة:

إن لكل أمة فنونها التي تعتز بها، وتعدّها جزءًا من حضارتها وتراثها. والحضارة الإسلامية معروفة بالخط العربي، والزخرفة العربية، والعمارة الإسلامية، وعلى الرغم من استقلالية الخط العربي وخصوصيته إلا أن علاقته بالزخرفة العربية، والعمارة الإسلامية علاقة تكامل وتناسق. وإذا كان لأمة من الأمم أن تفخر بعلومها وفنونها، فإن من حق الأمة العربية أن تفخر بالخط العربي؛ فهو فنّ عربيّ أصيل برع فيه الأجداد، وابتكروا فيه أنواعًا جديدة، حتى بلغت نيفًا وثمانين نوعًا. وإن كان بعضها قد اندثر فإن ما بقي بلغ قمة الجمال، وذروة المجد، وورثه الأبناء كابرًا عن كابر، فكان الخط العربي أصل الفنون ولا يزال. وهو لا يشكّل أداةً لتجسيد اللغة الحاملة للخصائص: الثقافيّة، والحضاريّة، والتاريخيّة للأمّة العربيّة فحسب، بل يحمل أقدس رسالة خَصّ الله بها العرب، وهي القرآن الكريم، وبهذا أضحى الخط العربي يتمتّع بمزيّة مقدّسة، لم تتوافر لغيره من الخطوط في لغات العالم.

وقفة مع مصادر الخط العربي ومراجعه:

لعل الباحث في شأن الخط العربي يدرك قلة المصادر والمراجع التي تتحدّث عن الخط العربي ومشكلاته المتعدّدة، وواقعه الذي يرثى له، على الرغم من المحاولات العديدة والحثيثة التي يبذلها المهتمون بشأنه؛ للتغلّب على الصعوبات التي تواجهه، وتذليل العقبات التي تعترض طريقه.

إن المصادر والمراجع التي يستقي منها الباحث معلوماته في شأن الخط العربي – على قلّتها -متنوعة بين: كتب، ومجلات، وصحف، فأما بالنسبة للكتب فهي قليلة، وأذكر أنني عندما ذهبت لاستعارة كتب الخط التي تخدم موضوع البحث الذي بين أيديكم، أخبرني مصفّف الكتب في المكتبة التي ذهبت للاستعارة منها – ومما تجدر الإشارة إليه أن المكتبة المذكورة مكتبة ضخمة – أقول: "أخبرني المصفّف أنه لا يعلم مكان كتب الخط العربي؛ وعلّل ذلك بقوله: "إنه منذ سنين عديدة لم يطلب أحدٌ استعارة كتابٍ واحد من كتب الخط العربي"؛ ومن ثمّ فإنه لا يعرف مكانه على أرفف المكتبة، ثم أكمل حديثه بقوله: "إنه لم يجد للخط العربي تصنيفًا مستقلاً، فاحتار الرجل، وظل يبحث ويبحث حتى وجد أنهم أدخلوا تصنيف الخط العربي مع تصنيف الفنون. أذكر هذه القصة لأذكّر بقلة المصادر والمراجع التي تتحدّث عن الخط العربي، حتى الكتب التي تخدمه، فإنها تركز وتكثر من اللوحات الخطيّة، أما الجانب النظري فيها فإنه قليل جدًا؛ ولعل تعليلهم لذلك أنهم يركزون على الجانب التطبيقي العملي. ولنضرب على ذلك مثالاً بكتاب (كتاب قواعد الخط العربي) للخطاط هشام محمد، مدرّس الخط العربي في معهد الفنون الجميلة في بغداد. فهو كتاب تعليمي، مكوّن من ست وعشرين صفحة، بدأه ببعض النصائح للقائمين بتدريس الخط فيما لا يتجاوز الصفحتين، ثم ذكر مجموعة لوحات خطية لأنواع الخطوط العربية، وقد صدر الكتاب عن مؤسسة عالم الكتب. ١٩٨٦م؟ (١)

وكذلك كتاب: (دراسات في الخط العربي وأعلامه حول تاريخ وأعمال يوسف ذنون) لمؤلفه: فوزي سالم عفيفي، وعدد صفحات الكتاب ٣٢٦ صفحة من القطع الكبير: الجانب التنظيري فيه ٦٨ صفحة فقط تبدأ من: ص٧ وتنتهي عند ص٧٥، والباقي لوحات خطية.(٢)هذا عن الكتب، أما المجلات والصحف فالمادة العلمية فيها شذرات قليلة هنا أو هناك، لاتنقع غلة، ولا تدفع صدى، باستثناء البحوث المنشورة في المجلات المحكّمة.

وبالتأمل والمتابعة والبحث نستطيع أن نصنّف الذين يكتبون في شأن الخط العربي بين: محبّ للخط العربي ولجماليّاته، ومدرّس للغة العربية في المؤسسات التعليمية، وباحث أكاديمي (وهم قلة)، وخطاط يمتهن هذه المهنة، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن الذين يكتبون من الخطاطين عن الخط

العربي قلّة، والكثرة منهم يكتفون بكتابة اللوحات الخطيّة. ولكي نكون منصفين في أحكامنا نقول: إن هناك فئةً تجمع بين الخط الجميل، والإلمام بقواعد اللغة العربية، وهؤلاء إذا كتبوا أفادو وقدّموا المعلومة الصحيحة عن الخط العربي في قالبها اللغوي السليم.

تعريف الخط:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن: "الخَطّ: هو الطريقةُ المُسْتَطيلةُ في الشيء، والجمع خُطُوطٌ؛ وقد جمعه العجّاج على أَخْطاط. ويقال: الكَلأُ خُطوطٌ في الأَرض أَي طَرائقُ؛ لإن الغَيْث لم يَعُمَّ البلادَ كُلَّها. والخَطُّ: الطريق، يقال: الزَمْ ذلك الخَطَّ، ولا تَظْلِمْ منه شيئًا. وخَطَّ القلَمُ أَي كتب. وخَطَّ الشيءَ يَخُطُّه خَطًّا: كتبه بقلم أَو غيره، فأَصبحت بعد بهجتها قفرًا كأَنَّ قلمًا خَطَّ رُسومَها. والتَّخْطيطُ: التَّسْطير، تقول: خُطِّطَت عليه ذنوبُه أَي سُطِّرت. والخَطُّ: الكتابة ونحوها مما يُخطّ." (٣).

فالخط هو عمل الكتابة وتشكيلها في جميع اللّغات التي تستخدم الأحرف العربية. كما عُرِّف الخطّ أيضًا بأنّه: رسومٌ وأشكال حرفيّة تدلّ على الكلمات المسموعة الدالّة على ما في النّفس الإنسانيّة من معانٍ ومشاعر. وعرّفه ابن الحاجب صاحب الشافية بقوله: "الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه" (٤).

وعرفه القلقشندي في صبح الأعشى بقوله:"الخط هو ما تتعرف منه صور الحروف المفردة وأوضاعها وكيفية تركيبها خطًا"

وقيل في تعريفه" هو ملكة تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة" (٥).

مكانة الخط العربي وأهميته:

يحمل الخطُّ العربي أقدس رسالة خَص الله بها العرب إلى بني البشر في كلّ زمانٍ ومكان، وهي القرآن الكريم، ومن ثمّ أضحى يتمتّع بمزيّة مقدّسة، لم تتوافر لغيره من الخطوط في لغات العالم؛ ولقد جدّ العرب واجتهدوا؛ ليمنحوا الأحرف العربيّة المكانة العليا، والمنزلة الرفيعة الّتي منحها القرآن الكريم للغتهم السّامية، ولم يقتصر الخطُّ العربي على تلك المزيّة الجليلة- وهي في ذاتها تكفيه عن غيرها من المزايا،- بل جسّد من خلال أحرفه وكلماته اللغة الحاملة للخصائص الحضاريّة والتاريخيّة والثقافيّة للأمّة العربيّة. وليس هناك تشريفٌ أرفع لعلم الخطّ من إضافة الله - سبحانه وتعالى - تعليم الخطّ إلى نفسه، وامتنانه بذلك على عباده. قال صاحب كتاب زاد المسافر: "الخط لليد لسان، وللخَلَد ترجمان، فرداءته زمانة الأدب، وجودته تبلّغ شرائف الرّتب، وفيه من النعم العظام التي منّ الله بها على عباده، فقال جلّ ثناؤه: "اقرأ وربّك الأكْرَم، الّذي علّم بالقلم، علّم الإنسانَ مالَمْ يعْلم". (٦)

ويكفي أن نعرف أن من يمتلك نسخة مخطوطة (مكتوبة بخط اليد) من القرآن الكريم يمتك كنزًا عظيمًا، وليس أدل على ذلك من أن الإمارات العربية المتحدة قد افتتحت معرضًا في (أبوظبي)؛ لتقديم نسخة من القرآن الكريم مخطوطة، وتعدّ تلك النسخة من أقدم ما خُطّ من المصاحف الكريمة وأجملها، وكان هذا المصحف بحوزة سفير روسيا القيصرية لدى الدولة العثمانية، ثم انتقل إلى أوربا حيث حصل عليه (السير الفريد تشربيني) سنة ١٩٢٠، وأودعه مكتبته الشهيرة في (دبلن) بأيرلندا.

أهمية الخط العربي:

وللخط أهمية كبيرة، ومكانة عظيمة يدركها بنو البشر، فمن لم يرزق خطًا جميلًا تمنّاه، يقول عبدالحميد الكاتب مؤكدًا على أن تعلّم الخط الجيّد يعد من الأولويّات التي على الكاتب الاهتمام بها: "إن الكتابة لا تستقيم لشخص ما إلا إذا جمع بين الأسلوب البليغ، والخط الجيد، ومن هنا فإن أول ما ينبغي للكاتب أن يأخذ به نفسه هو "حسن الخط، الذي هو لسان اليد، ولهجة الضمير، وسفير العقول، ووحي الفكرة، وسلاح المعرفة". إن الخط الجميل ليس زينة يتباهى بها صاحبها بل هو "وسيلة الكتابة الصحيحة، والمفتاح الذي من شأنه تسهيل عملية القراءة، وتقريب فهم المقروء وتيسيره، والخط الرديئ يصعب معه الفهم، ويتعذر الوصول إلى ماوراءه من أفكار ومعان، فهو أساس عملية القراءة، به تقوم وعليه تعتمد" (٧).

أهداف الخط العربي:

هناك أهداف كثيرة للخط العربي، وكل معلّم يسعى جاهدًا إلى تحقيقها من هذه الأهداف:

١-تكوين عادات خلقية، مثل النظام، وحسن الترتيب، والنظافة، والهدوء، والأناة، والصبر، والمثابرة؛ لتحقيق الهدف. إن الخط العربي بنظامه الصارم ومقاساته الدقيقة، ينعكس على حياة المتعلّم وتفكيره، فيتعلّم

منه أن الحياة تحتاج إلى نظام وصبر؛ لكي يبلغ ما يريد، ومن ثمّ فإن الخطاط لا يستطيع بدون صبر ومثابرة أن يصل إلى الدقة المطلوبة، والإتقان المستهدف.

٢- التدرّب على الإدراك البصري لما يريد طالب الخط كتابته، وذلك بإنعام النظر إلى النماذج التي يكتبها المعلّم (الخطاط) الدارس لأصول الخط، وإدراك شكلها ببصره، وطبعها في ذهنه؛ إذ إن إتقان الخط بوصفه فنًا بصريًا لا يعتمد على التدريب والممارسة فحسب، وإنما يعتمد على التدريب البصري المستمر؛ لأنه يريك الشيء على حقيقته، لا كما تتخيله، فأنت تتخيل مثلًا حرف (ص) بشكله المرسوم أمامك، ولا ترى التفاصيل الدقيقة؛ لأنها لا تدرك إلا بالنضج البصري. فالخطاط في بعض الأحيان لا يرى خطأً فيما كتب، وعندما يتأمل فيه، ويدقّق في جنباته يكتشف هذا الخطأ الذي لم يره في الوهلة الأولى، والنظرة العجلى، ويسأل نفسه كيف وقعت في هذا الخطأ؟!

٣- تعليم الإخلاص والدقة. إن الخط يعلّم الدقة والإخلاص، يقول صاحب العقد الفريد "لست أجد لحسن الخط حدًا أقف عليه أكثر من قول علي بن ربن النصراني الكاتب، فإني سألته واستوصفته الخط، فقال: "أعلّمك الخط في كلمة واحدة؟ فقلت له: تفضل بذلك. فقال: لا تكتب حرفًا حتى تستفرغ مجهودك في كتابته، وتجعل في نفسك أنك لا تكتب غيره، حتى تعجز عنه، ثم تنتقل إلى ما بعده. وإياك والنقط والشكل في كتابك، إلا أن تمر بالحرف المعضل الذي تعلم أن المكتوب إليه يعجز عن استخراجه؛ فإني سمعت سعيد بن حميد بن عبد الحميد الكاتب يقول: لأن يشكل الحرف على القارئ أحب إلي من أن يعاب الكتاب بالشكل. (٨) وهنا نرى التأكيد على الدقة والإتقان في كتابة الحرف، فلا نكتب الحرف اللاحق حتى نستفرغ مجهودنا في الحرف الذي نكتبه، ولنضع في ذهننا - ونحن نكتب الحرف الذي بين أيدينا - أن هذا الحرف هو الحرف الأخير؛ كيلا نعجل في الكتابة.

٤- "تنمية القدرة على النقد والتذوق الفني بعد معرفة عناصر الجمال في الخط الحسن". (٩) إن قارئ الأثر الخطي يدقّق فيه؛ كي يعرف بدايته ونهايته، فإذا كان فيه عيب فلا يستطيع كاتبه أن يخفيه، حتى على القارئ العادي. واكتشاف الأخطاء في الخط أسهل من اكتشافها في الرسم؛ لأننا نجد في الرسم الألوان، والبعد الثالث، والظل والنور، وعناصر كثيرة لا يكتشف خطأها إلا المختص، أما في الخط فإن الكاتب العادي يستطيع أن يكتشف عيوبه، وإن لم يستطع أن يكتب مثلَ الخط الذي نقده، أو حتى قريبًا منه.

٥- التدرّب على التذوق الفنيّ بعد معرفة عناصر الجمال في الخط العربي وأنواعه.

٦- اكتساب المتعة الذاتية؛ والارتياح الوجداني، والرضا النفسي بسبب الأداء الجيد، والتقدّم في التدريب الذي يؤدي إلى الإتقان، الذي يؤدي بدوره إلى الراحة النفسية، والمتعة الوجدانية، والرضا الذاتي. (١٠).

سمات ومزايا الخط العربي:

١-إن الحرف العربي بشهادة المستشرقين والمؤرخين أنفسهم هو أجمل حروف الدنيا؛ ثم هو إلى جانب هذا حرف اختزالي، أما الحرف اللاتيني فإنه يكتب بتمامه؛ وفي الاختزال وفرٌ في الوقت والمساحة.(١١).

٢- يُعَدّ الحرف العربي من أهمّ عناصر الفنّ التشكيلي، وقد كثرت محاولات توظيفه لمنح مزيد من الجمال والروعة للّوحة الفنية. ومع بداية العصر الحديث ظهر ما يسمّى بـ(الاتّجاه الحروفي) في التصوير والتشكيل في أعمال فنية كثيرة، فاستُخدمت الحروف العربية بوصفها عنصرًا تشكيليًا جديدًا ومميَّزًا، وأضحت مجالًا خصبًا يستلهم منه الفنان إبداعاته وابتكاراته، ويضيف به لمسات فنية وجمالية راقية وجذّابة. (١٢).

٣- تميّزت الحروف العربية بشدة حيويّتها الناشئة من مرونتها واستدارتها، وبنائها الذي يقوم على أصل هندسي ثابت، وقاعدة رياضية معروفة، ولكل حرف هندسته الخاصة به، والحروف كلها مردودة إلى نسبة ثابتة عرفت عند الخطاطين بالنسبة الفاضلة، وهي نسبة (١:٨) طول الألف وعرضها.(١٣).

٤- تميّز الخط العربي بالتطور وعدم الجمود، فهو كالكائن الحي ظل ينمو،

ويترعرع، ويشقّق من الكليات فروعًا وأنواعًا، حتى بلغت أنواعه اثنَين وثمانين نوعًا متميزًا، مات بعض أنواعه، وعاش البعض الآخر وعايش حياة الناس، فتجلّت في حروفه عبقريةُ الفنان العربي المسلم، حتى بلغت ذروة الجمال وقمة الإبداع.

٥- استطاع الخط العربي أن يقدّم نفسه بوصفه فنًّا إسلاميًّا عربيًّا، له شخصيته المعبّرة عن كل عصر من العصور التي مرّ بها في مسيرته الطويلة.

٦- الخط العربي عنصر من عناصر الجمال، فاللوحة الخطية تريح النفس، ولا تملّها العين، ومن ثمّ فإن الخط العربي لم يقتصر على أن يكتب في الدفاتر والقراطيس والأوراق، وإنما أصبح مظهرًا من مظاهر الزينة والجمال، فنحن نعلّقه على جدران المنزل، والمسجد، وفي السيارة، وخارج السيارة، وحافظة المفتاتيح...إلخ.

٧- تمكّنَ الحرف العربي - خلال العصور الوسطى - من التغلغل إلى لغات عديدة في العالم؛ فقد كُتبت هذه اللغات بحروف عربية قبل أن تتحوَّل إلى حروف لغة أخرى، حدث هذا في بعض اللغات الإفريقية، واللغة الألبانية، واللغة المالوية في ماليزيا. ودخلت كلمات عربية إلى عدة لغات: كالفارسية، والإسبانية، وغيرهما. (١٤)

٨- الخط العربي مطواع، وتلك مزيّة يمتاز بها عن جميع خطوط لغات العالم؛ لخصوصية هذه اللغة العظيمة التي تتميّز بخصوصيات متعددة وعديدة. فالمعماري يستطيع أن يفيد من إنسابيّة الخط العربي، وهندسته، ومرونته في تجميل واجهات المباني وتزيينها، وكذلك في الفضاءات الداخلية، "فيوظف، على سبيل المثال، ميزة الخط الكوفي (الذي يعد من أوائل أنواع الخطوط العربية، والذي ظهر في الكوفة أول مرة في بدايات ظهور الإسلام، وهو خط غير منقط)، لناحية إنشاء تكوينات تصميمية مميزة، تتحصل عن الخاصية الهندسية المنتظمة، التي يتسم بها هذا النوع من الخطوط. كما أن انسيابية خط الثلث (الذي ظهر في القرن الرابع الهجري، متفرّعًا من الخط النسخي)، تجعل منه أداة مهمة في تكريس حضور الجانب الحروفي في منتج العمارة الإسلامية". (١٥).

أسس تعليم الخط العربي:

إن الخط العربي شأنه شأن أي علم آخر له أسس وقواعد يجب الالتزام بها، ومن يهملها- لا شك – سيخرج عمله ناقصًا ومشوّهًا وعرضة للنقد، وسنذكر هنا أسس تعليم الخط التي يجب أن يلتزم بها كل راغب في تعلّمه:

١- الخط فن بصري، تحتاج لوحاته إلى عناصر التصميم التي تحتاجها اللوحة التشكيلية من: نقطة محورية، واتزان، وتكرار، كما تحتاج إلى تناسب الكتلة مع الفراغ. فعندما يهمل الخطاط هذه العناصر تخرج اللوحة غير جميلة. فإذا أردنا كتابة عبارة: (الصبر مفتاح الفرج) لتكون لوحة خطية، لابد أن نحكّم عناصر التصميم، فنحسب الحروف المتشابهة؛ كي نوزّعها بالتساوي في اللوحة، ونحسب الرؤوس المتشابهة التي تشكّل تناظرًا في مساحة اللوحة، ونحسب الكتلة؛ لكيلا يكون في التركيب الدائري حروف مكتظة في زاوية وقليلة في زاوية أخرى، فيختل عنصر الاتزان في اللوحة. فالاتزان في اللوحة عنصر مهم؛ ليشعر الناظر براحة بصرية. إن الخطاط أحيانًا يترك نصًا جميلاً ويلجأ إلى نص أقل جمالًا؛ لأن عناصر التصميم من: التكرار، والفراغ، والاتزان مفقودة في هذا النص الذي تركه، وموجودة في النص الذي اختاره.

٢- التخطيط المسبق: ذكر الخطاط السعودي الأستاذ نافع تحيفاء- في ندوة حوارية بعنوان: (التنشئة الذاتية للخطاط) - في الحوار الذي أجراه معه الخطاط صالح الحداد- أساسيّات تعليم الخط فقال: " إن تكوين الخطاط يحتاج إلى أمور ثلاثة هي: التخطيط، والتوجيه الخطي، والغذاء الخطي". فالتخطيط المسبق هو من أهم خطوات تكوين الخطاط. وإذا كان التخطيط مطلوبًا في الأمور كلها فهو هنا أشد طلبًا، وأكثر إلحاحًا. وكل هدف لا يُخطط لتنفيذه هو أمنية، وليس هدفًا حقيقيًّا، وعلى كل من أراد أن يكون خطاطا يجب عليه أن يضع خُططًا مرحلية وزمنية لقطع المراحل. فهناك في البداية مرحلة تعلّم الأبجديات من حرف الألف إلى حرف الياء، وهي مرحلة يجب أن يقطعها طالب الخط بكل جدّ

والتزام، وذلك بمساعدة المعلم، كما ينبغي أن يراعى في الخطة ساعات التدريب، وساعات الاطلاع والإدراك البصري، وإنعام النظر في شكل الحرف المستقل، والحرف المجاور، والحروف المركبة. كما لا تغفل الخطة ساعات المباحثة والمناقشة مع المعلم والزملاء. (١٦).

٣- التوجيه الخطي: الأمر الثاني الذي يحتاجه الخطاط هو (التوجيه الخطّي) وهو: "التعلّم على يد أستاذ"، ولعلنا نفهم أهمية الأستاذ في تعليم فن الخط من خلال القول المنسوب للإمام علي - كرّم الله وجهه -: "الخط مخفي في تعليم الأستاذ" فهذه الكلمة تكشف أهمية التتلّمذ على يد أستاذ، وخاصة في البدايات، وكل من مارس الخط وجد - في بداية حياته الخطيّة- صعوبات وقفت في طريقه، ثم رأى بعد ذلك كيفية سهولة الخروج منها على يد الأستاذ المعلّم الذي يشخّص الداء، ويصف له الدواء، ولعلنا نستطيع القول: "إن تعليم الخط على يد أستاذ يمثل٧٠٪، وتبقى ٣٠٪ للمران والتدريب". إن التعلّم الفردي من دون أستاذ يضيّع الوقت والجهد، ولقد ذكر الخطاط السعودي نافع تحيفاء قصة تعلّمه الخط اعتمادًا على نفسه من دون أستاذ فقال: "لقد صرفت مجهودًا كبيرًا في بداية تعلّم الخط، فقد كنت أبحث عن الأستاذ وكنت أحزن كثيرًا؛ لأنني لم أجد مَن يقل لي هذا خطأ، وهذا صواب. فمثلا كتبت حرف (الواو) في جلسة تدريب على مدى ثلاثة أيام ٥٠٠ مرة، وكلها خطأ، ولم أكتشف الخطأ إلا في المحاولة الأخيرة! فلو كان عندي أستاذ لكتبتها صحيحة من المرة الأولى" (١٧). وقد أوصى بذلك الخطاط التركي محمد أوزجاي الذي أشار إلى أهمية التتلمذ على يد خطّاط ماهر، واختيار خطاط تحاكي خطوطه؛ لأن الخطاطين يختلفون في أساليبهم وفي رؤيتهم للحرف. فعلى كل راغب في تعلّم الخط أن يبحث عن الأستاذ الكفء، الذي يعبّد له الطريق، ويشرح له ما يعينه على الفهم الصحيح، ثم ينظر - في مراحل لاحقة - في لوحات أساتذة الخط، ويتعمق في حروفهم الخطيّة، وتصاميمهم اللوحية؛ ليختار أفضلها. ويعمل جاهدًا على تقليدها وإتقانها، والبحث عن مكنون جمالها، وأسرار روعتها.

٤-الغذاء الخطّي: عرّف الخطاط السعودي الأستاذ نافع تحيفاء الغذاء الخطي بقوله: "إن مصطلح الغذاء في الخط العربي يقصد به الاطلاع على الخطوط والمعارض والكتب الخطّية، ومصاحبة الخطاطين، والاشتراك في المسابقات الخطية" فمن الواجب على من أراد تعلّم الخط أن يبحث عن أفضل الكتب لأفضل الخطاطين، وأن يطالع اللوحات الخطية الجميلة ذات المستوى الرفيع، وأن يتابع الحديث في هذا المجال، وأن يتباحث مع الخطاطين، ويتناقش معهم في أمور الخط، وقضاياه، وجديده، وكيف يطوّر خطه. وخير مثال على ذلك أن الخطاط الكبير حامد الآمدي استفاد من مناقشة الخطاطين الكبار من أمثال: أحمد الكامل، وإسماعيل حقي، ونجم الدين أوقياي، وغيرهم في تطوير خطه. وعلى الخطاط أن يعلم أن العزلة تضرّه ولا تفيده، وأن التقوقع يضيّق الأفق، وأن المنافسة غير الشريفة تؤدي إلى الكراهية، وكلها أمور لا يقع ضررها إلا على الخطاط. وليعلم كل طالب للخط الجميل أن الخط ينمو مع الصداقة والتعاون والتآلف.(١٨).

٥- الاهتمام بأدوات الخط من: أقلام، وأحبار، وأوراق، وقد حث ابن عبد ربه كل كاتب على الاهتمام بالقلم حتى يستوي الخط على الوجه المطلوب؛ إذ من "الواجب أن يُصلِح الكاتب آلته التي لا بد منها، وأداته التي لا تتم صناعته إلا بها، مثل: دواته، وليتخيّر من أنابيب القصب أقله عقدًا، وأكثفه لحمًا، وأصلبه قشرًا، وأعدله استواءً، ويجعل لقرطاسه سكينًا حادًا؛ لتكون عونًا له على بري أقلامه، ويبريها من ناحية نبات القصبة" (١٩).

هذه وصايا قيمّة تبيّن الطريقة التي ينبغي اتباعها لصنع الأقلام الجيّدة الكفيلة بجعل خط الكاتب واضحًا، في مستوى أسلوب كتابته، وأهمية موضوع رسالته، فقد قيل: كل كتابة تحتاج إلى ذكاء إلا الكتابة الخطيّة، فإنها تحتاج إلى ذكاءين: جمع المعاني بالقلب، والحروف بالقلم.

لقد جعل العديد من النقاد للقلم أهمية، لا تقل عن أهمية محتوى الرسائل المكتوبة بهذا القلم، وقال ابن عبد ربه: "واعلم أن محل القلم من الكاتب كمحل

الرمح من الفارس" (٢٠) ولقد بلغ اهتمامهم بالقلم مبلغًا عظيمًا، حتى إنهم كانوا يتناقشون ويتحاورون ويسأل بعضهم بعضًا مستفسرًا عن جودة الأقلام، وكيفية قطعها وإعدادها للكتابة، يقول العتابي: سألني الأصمعي يوما في دار الرشيد: أي الأنابيب للكتابة أصلح، وعليها أصبر؟ فقلت له: ما نشف بالهجير ماؤه، وستره عن تلويحه غشاؤه، قال: فأي نوع من البري أصوب وأكتب؟ فقلت: البرية المستوية القطة. وكان الأدباء يَرَون كل تقصير فيما يتعلق بالقلم والخط والكتابة نقصًا في شخص الكاتب. وقد عابوا على الكاتب صاحب الخط الرديء أن: "ألفاته سجود، ولاماته رقود، وميماته عُقد لا عقود، وقافاته واوات، ونوناته راءات"!! (٢١).

٦- التدريب المستمر: من الأمور المهمة التي يحتاج إليها الخطاط: الدربة المستمرة، والمران الدائم، والتصحيحات الكثيرة، ولا يستكثر المسودات، فكلها محاولات تساعده في الوصول إلى اللوحة النهائية الصحيحة. فالخط يعتمد أساسًا على استدعاء المخزون الذهني. وهنا نسأل هل يقتصر الخطاط في كتابته على يده التي تحبّر ما يريد كتابته؟ كلا؛ إذ إن هناك صورة صحيحة للحرف المراد كتابته في ذاكرة الإنسان، فإذا أرد الكاتب أن يكتب فإن هذا الأثر ينقل إلى المراكز العصبية الخاصة بالكتابة، ثم ينقل إلى الأصابع التي تقوم بتنفيذ المطبوع في الذهن، فإن تطابقَ ما كتبت الأصابع ما هو مطبوع في الذهن، ورضى عنها كاتبها احتفظ بها، وانتقل إلى ما بعدها من حروف وكلمات، وإذا لم يتطابق المكتوب الجديد مع الصورة المطبوعة في الذهن، أعاد المحاولة مرات ومرات، حتى يحدث التطابق، أو يكون قريبًا منه، ومع كثرة المحاولات تتحقق المهارة في يسر وسهولة. وإلى هذا يشير الأستاذ مختار البابا حيث يقول: "إن الكتابة اليدوية الصحيحة هي عملية ذات شقين: الأول ذهني، والثاني عضوي، فالذهن يحتاج إلى استمرار النظر إلى الكتابة الصحيحة، وأصابع اليد (الشق العضوي) تحتاج بدورها إلى ممارسة الكتابة الصحيحة باستمرار". (٢٢).

٧- التحلي بالصبر: فالصبر من الصفات الأساسية التي يجب أن يتحلّى بها الخطاط، ونعني به التأني والتؤدة، وقوة التحمّل في التدريب والمران، وعدم التسرع في الوصول إلى النتائج المرغوب في تحقيقها.

ولنقف هنا هنيهة لنسأل عدة أسئلة تفتح بابًا للنقاش والمناقشة، وهي:

هل سيندثر الخط العربي؟!!هل في طريقه إلى الاندثار؟!

هل للحاسوب دور في اندثار الخط العربي؟ ما موقف الخطاطين من الخط الحاسوبي؟

الأسئلة السابقة لا يمكن فصلها عن بعضها، فكلها تصب في معين واحد وهو أضرار الخط الحاسوبيّ على الخط اليدوي من وجهة نظر الخطاطين، ومن ثمّ فإننا سنقف هنا لنناقش القضية، ولنتعرف رأي مشاهير الخطاطين في أثر الحاسوب على الخط اليدوي.

موقف الخطاطين من الخط الحاسوبي:

بدأت المنافسة القوية بين الخط الحاسوبي والخط اليدوي، منذ أن ظهرت الحواسيب وأضيفت إليها برامج الخط العربي. فقد أخذ الحاسوب - بإمكاناته الضخمة، وسرعته الفائقة، ونتاجه المتنوّع - يهز بل يزلزل عرش الخط اليدوي، الذي ظل قرونًا عديدة متربعًا على عرش الكتابة اليدوية، ومن ثمّ اتخذ الخطاطون من الخط الحاسوبي مواقف متباينة، وسنعرض هنا بعضًا من هذه الآراء؛ كي تتضح الصورة، ويتبيّن الأمر.

مناقشة رأي الأستاذ محمد بغدادي:

كتب الأستاذ محمد بغدادي مقالاً في مجلة الدوحة عنونه بقوله: "الزحف الرقمي" جاء فيه: " منذ ظهور الجيل الأول من أجهزة الكمبيوتر المتطورة: (بي .آي .أم / BIM) ثم أجهزة (الآبل ماكنتوش/ MACINTOSH APPLE)، التي أحدثت ثورة في مجال التصميم الجرافيكي، وتنسيق صفحات الصحف والمجلات عبر برامجها المتطورة التي ظهرت تباعًا، مثل برامج: (الناشر المكتبي، الناشر الصحافي، الكوارك، الفري هاند، الفوتوشوب ...) جاءت إلينا هذه الأجهزة بخطوط مستحدّثة، ومشوّهة، أخلّت بالأشكال الأصيلة للخط العربي، وضربت بقواعده الراسخة وأسسه الثابتة عُرض الحائط، خاصة أن تلك الحروف صمّمها - في الأغلب الأعم - أجانب مستعربون، أو خطّاطون ضعاف يقيمون في دول الغرب التي ابتكرت هذه الحروف،

أو فنيّون أجانب استخدموا حروفًا مفردة في تصميم برامج لمختلف أنواع الخطوط بشكل عشوائي، لا يليق بجلال الحرف العربي، وجمال تكوينه، وتركيباته المنمقة، وتشكيلاته البديعة، وتنويعاته الأنيقة، دون أن يلجأوا إلى كبار الخطاطين المحترفين، لبرمجة هذه الخطوط بالطرق الصحيحة، ووفقًا للقواعد الأصيلة للخط العربي السليم، فجاءت النتيجة مسيئة لقواعد الخط العربي، أدت إلى طمس هُوية الخط العربي على أجهزة الكمبيوتر، خاصة أن العديد من المصممين الجرافيكيين ليست لديهم دراية كافية بفنون الخط العربي، فاستسهلوا الأمر، وتوسّعوا في توظيف تلك الخطوط، واستخدموها في تصميم أغلفة الكتب، والمجلات، والملصقات الدعائيّة، والإعلانات الضخمة الهائلة التي توضع على جانبي الطرق السريعة، داخل العواصم العربية، وخارجها، في طرق السفر، عبر المسافات الطويلة، حيث تطالعك تلك الخطوط والكتابات الضعيفة والمسيئة لفن الخط العربي، في تظاهرة ضخمة للتلوث البصري؛ مما أدى إلى إفساد الذائقة الفنية لدى المواطن العادي، الذي اعتقد أن تلك الخطوط الرديئة هي أساس فن الخط العربي. وللأسف الشديد دأب على استخدام هذه الخطوط الرديئة كثيرٌ من مصممي صفحات الصحف والمجلات، ممن يجهلون أسس الخط العربي وقواعده، والأخطر من ذلك أن هذه الخطوط المشوّهة امتدت إلى أجهزة الإعلام المرئي كالتليفزيون، والسينما." (٢٣).

فالأستاذ محمد بغدادي يرى أن الحاسوب شوّه الخط العربي وأخلّ بقواعده، ولم يتمسّك بأصوله، ولا يلتفت إلى ذلك إلّا من عنده دراية بهذا العلم، وإلمام بأصوله وقواعده، أما القارئ العاديّ فإنه سينقد المكتوب دون أن يعلم أن هذ المكتوب كُتب بوساطة الحاسوب، ومن ثمّ فإنه سيلقي باللائمة على الخطاطين اليدويين.

ثم تحدث الأستاذ بغدادي عن بارقة أمل في هذا الموضوع، وهي أن بعض الشركات تبنّت قضيّة الخط الحاسوبي مع المحافظة على خصائص الخط العربي فقال:" فعلى الرغم من هذه الصورة السلبية لأجهزة الكمبيوتر التي شوّهت الخطوط العربية، إلا أن هناك دائمًا بارقة أمل هنا، وبادرة مشرقة هناك، فقد ظهر العديد من المحاولات الناجحة، لبعض الشركات التي حاولت أن تحافظ على الهُويّة العربية الأصيلة للخط العربي.

ولم يكتف الأستاذ بغدادي بالنقد بل اقترح على الخطاطين حلّا جيّدًا، هو أن تستعين الشركات العربية الكبرى للحاسبات الإلكترونية المنتجة لأجهزة الكمبيوتر المتطوّرة بكبار الخطاطين الراسخين في كتابة وبرمجة خطوط أجهزة الكمبيوتر؛ لتقديم الوجه الآخر الجميل للخط العربي، الذي يحفظ له أصالته وقواعده السليمة؛ لكيلا تتآكل الذاكرة البصرية للمتلقي، حين تتعوّد على الخطوط الرديئة. (٢٤).

مناقشة رأي الأستاذ خضير البورسعيدي (نقيب الخطاطين في مصر):

عبّر الأستاذ خضير البورسعيدي عن رأيه قائلًا: "الكمبيوتر لا يمكن أن ينتج الخط العربي الحقيقي، فهو لا ينتج سوى الحروف النمطيّة، كما أنه لا يعطي اللوحات الأصليّة، بل ينتج نسخًا وصورًا. وخطورته أنه يشوّه الخط العربي، ويجعله عرضه للانقراض، فالذي يستعمل الآلة الحاسبة لن يرهق ذهنه في حساب الأرقام، وهكذا فإن الخط العربي يتعرض للاندثار مع اندثار الخطاطين أنفسهم".

ويعلن الأستاذ خضير البورسعيدي رأيه صراحة في استغاثة سريعة لإنقاذ الخط العربي، فيقول: "إنّ "الخط العربي في خطر؛ بسبب استخدام خطوط الكمبيوتر وانتشارها في الدول العربية. وربما يكون للدول العربية العذر؛ لأن عدد الخطاطين بها قليل جدًا، أمّا في مصر فلدينا عشرات الآلاف منهم، فما الدافع إلى استخدام خطوط الحاسوب؟ !! ويتساءل عن مصير ٧٠٠ خطاط مصري يتم تخريجهم سنويا، من ١٦٨ معهدًا لتحسين الخطوط منتشرة في أنحاء مصر". (٢٥).

فالأستاذ خضير البورسعيدي يرى أن الخط الحاسوبي يشوّه الخط العربي، وهذا التشويه سيجعل الخط العربي عرضة للانقراض؛ إذ إن استخدام الحاسوب في كتابة الخط العربي سيبعد الخطاطين عن الساحة الخطيّة شيئا فشيئا إلى أن ينقرضوا، ومن ثمّ ينقرض معهم الخط العربي. ومن ثم فقد أكد على أن تكون مادة الخط العربي مادة أساسية في مراحل التعليم العام، كما طالب بإنشاء مراكز للتدريب على كتابة الخط العربي اليدوي.

أما مجلة الدوحة القطرية فقد أشارت في افتتاحية العدد ٨٦ إلى أن أكبر

التحديات التي تواجه الحرف العربي في عصرنا الحاضر، ما يواجهه من صعوبات في مجال التطبيقات الحاسوبية، وما تفرضه حوسبة اللغة العربية من إمكانات، تتطلّب إيجاد حلول عملية تسهم في ترقية استخدام اللغة العربية وتقنياتها. إلاّ أنها لم تقترح حلّا للمشكلة، واكتفت بالإشارة إلى أن المحبّين للغة العربية والمخلصين لها يسعون جادين للنهوض بها حاضرًا ومستقبلاً، فقالت: "وتبقى العناية باللغة العربية والحرص على النهوض بها حاضرًا ومستقبلًا هَمًّا يحمله المحبّون المخلصون لها وفاءً بحقّها، والتزامًا بالتمكين لها في شتى مجالات الحياة". (٢٦).

أما مجلة المستقبل فقد تناولت الموضوع بشكل مختلف فطرحت أسئلة عدّة حول هذا الموضوع منها: هل ينتهي دور الخط العربي لمجرد أن هناك دعوات تدعو إلى إنهاء هذا الدور؟ هل تعصف به آلة الحاسوب القادرة على الكثير من الخدمات؟ هل الخط العربي عاجز فعلًا عن مواكبة التطوّر؟، وبتعبير آخر: هل هو عاجز فعلًا عن أن يكون جزءًا من حركة هذا التطوّر، داخلًا في نسيجه؟ هل ينقرض الخط العربي؟!!

وتكفينا المجلة مشقة الإجابة عن السؤال الأخير فتقول: "في الأمر استحالة، توازي استحالة انقراض العربية نفسها، فلا يمكن أن ينفصل الخط العربي عن اللغة العربية: هي حاملة للفكر، وهو حامل لها. واللغة - كما سبق ابن جني علماء الألسنيات إلى تعريفها بقوله: "اللغة وسيلة يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم". إذن فالقضاء على أية لغة بدواعي العولمة، يعني القضاء على القوم الناطقين بها". (٢٧)

مناقشة رأي الخطاط مختار البابا:

ويرى الخطاط مختار البابا أن الحاسوب آلة رائعة إلى حدود بعيدة، ويحتاج إليها العرب، ولا يجوز الوقوف منها موقف العداء، ولا نحسب أن أحدًا يرفضها، أو يكفّر من يستخدمها، تحلُّ مع الوقت محل الخطاطين، كما حلّت مع الوقت محل آلات الطباعة، بدءًا من المطبعة الحجرية، مرورًا بـ"التيبو" وغيره. فالحاسوب ظهير قوي للخط العربي، وإن لم يكن كذلك لحرفة الخطاطين؛ لإنه يتولى بدلًا منهم خط الإعلان، وخط غلاف الكتاب، وخط عنوان الجريدة والمجلة. فهل تنقرض حرفة الخطاطين؛ لأن آلة حديثة أخذت تنافسهم؟ إن مجرد تصوّر انقراض حرفة الخطاط يثير ذعرًا بين الخطاطين، ولكن مهلًا، فالقضية لا تنتهي هنا، فالخطاطون العرب شأنهم شأن الخطاطين في كل قوم، قادرون على كتابة الخط بوساطة الحاسوب. إذن فالمسألة مسألة مرحلة في سلّم تطوّر آلات الخط بدءًا من الإزميل، إلى الريشة، والقلم. فلا أزمة إذن، ها هو ذا برنامج "الأوتوكاد" الذي يستخدمه المهندسون، يقدم للخطاطين إمكانية أن يخطّوا ويكتبوا على شاشة الحاسوب بواسطة الفأرة (الماوس). ويخبرنا الخطاط مختار البابا بإنه يستخدم برنامج "الأوتوكاد" في مزاولة حرفة الخط، مصدر رزقه، وفي مزاولة فن التشكيل بالحرف. (٢٨)

فالخطاط مختار البابا لم يتواجه مع الحاسوب ولم يقف منه موقف العداء، كلا، وإنما استطاع أن يصادق الحاسوب ويصاحبه، ويفيد منه في مهنته، ويسخّره لخدمة الخط العربي، بخلاف من وقفوا منه موقف العداء والجفاء، فلم يطوّروا أنفسهم، ولم يستفيدو من خدمات الحاسوب العديدة.

مناقشة رأي ناصر الميمون:

يرى الخطاط السعودي ناصر الميمون أن الحاسوب موجٌ جارف لا مفر منه، وهذا الواقع الذي نجده بيننا، قد قلّل كثيرًا من أهمية الخط اليدوي، كما قلّل من الحاجة إلى الخطاطين أنفسهم. ويضيف قائلًا: "إن خطوط الحاسوب أسرع طواعية من غيرها، وذلك من ناحية وفرة الإنتاج الزمني، واختصار مساحة الكلمات على أسطح الخامات المطلوب التنفيذ عليها. وأرى أنه على المبدعين في شؤون الخطوط والإبداعات المتنوعة الاعتراف بهذا الموج الجارف، والقطار الراسي في طريقه". ويتابع قائلًا: "أستطيع أن أقول - بحكم خبرتي في فن الخطوط - إن الحاسوب احتل ما يقارب من ٨٥ – ٩٠٪ في أهمية الخطوط والكتابة والتصميم والإخراج والتشكيل". كما يرى الميمون أن هناك عددًا ليس بالقليل من محبي الخطوط يفضّلون أن تُكتب أعمالهم الفنية والعناوين الطباعية بيد الخطاط مباشرة. ولكن هذه الرغبات قليلة نسبيًا في زماننا ووقتنا الحاضر. ويرى أن الأسباب ترجع إلى الذوقية لبعض أفراد المجتمع من المثقفين والمهتمين بتراث الخطوط والثقافة. (٢٩)

فالخطاط ناصر الميمون يدلي بدلوه في قضية الخط اليدوي والخط الحاسوبي، ويقرّ بمزايا الحاسوب في هذا الصدد فيقول: إن خطوط الحاسوب أسرع طواعية من غيرها، كما أن الحاسوب أكثر وفرة

في الإنتاج وفي توفير الوقت، واختصار مساحة الكلمات على أسطح الخامات المطلوب التنفيذ عليها، كما أنه يصف الحاسوب بأنه موج جارف لا مفر، وقد احتل الحاسوب في رأيه مساحة تقارب من ٨٥ – ٩٠٪ في الخطوط والكتابة والتصميم والإخراج والتشكيل. لكنه لم يقدّم مقترحاته حول حل هذه المشكلة التي أقضّت مضاجع كثير من الخطاطين اليدويّين. واكتفى بعرض أمنياته وأمانيه حول اهتمام دور النشر والمؤسسات الفنية والتجارية بالخط اليدوي؛ لتشجيع عطاءات الخطاطين الذاتية، وذلك بمنح الخطاط فرصة لتقديم إنتاج يده، ولو في بعض الإنتاج الطباعي، والاستئناس بأشكال الخطوط القاعدية واليدوية للخطاط مباشرة؛ لإبراز روح الكتابة والخط في أنامل الخطاط واحترام موهبته.

رأي الخطاط محمود بعيون:

أما الخطاط محمود بعيون فيقرّ بأن الحاسوب إنجاز كبير؛ إذ سهّل كتابة العناوين، وسهّل الأعمال التجارية. ولكن على الرغم من إمكاناته الهائلة إلا إنه عاجز عن إعطاء ما يعطيه الفنان من جمال. ثمة ثلاثة عشر نموذجًا للأحرف العربية يمكن للفنان أن يشكّلها لوحات فنية يعجز الحاسوب عن صنع مثلها.أما عن تطور الخط العربي فإنه يقول: إننا نحاول في ما نشكله بالحرف العربي أن نراعي أذواق الشباب. فنحن نلوّن اليوم، وكنا سابقًا نعتمد في اللوحات اللون الأسود على خلفية بيضاء، أو العكس، ونترك للمشاهد أن يبحث عن الجمال الكامن في الحرف وفي أسلوب تشكيله. (٣٠).

مناقشة رأي الخطاط السعودي عبد الله بن محمد المحمد صالح:

وعندما سئل الخطاط السعودي عبد الله بن محمد المحمد صالح هل سينتهي الخط العربي؟ أجاب: "ما أشبه الليلة بالبارحة فعندما دخلت المطابع إلى تركيا – أول مرة – خرج الخطاطون بعد أن وضعوا أحبارهم وقصبهم في تابوت وراحوا يحملونه على أكتافهم ويطوفون به شوارع إسطنبول إعلانًا منهم عن موت الخط العربي، غير أن نبوأتهم لم تصدق، وها قد مر على هذه الحادثة عقود وعقود والخط العربي باق لم يمت". ويتابع قائلاً: واليوم تعلو أصوات وأصوات هنا وهناك، تقول: إن الخط العربي انتهى في عصر العولمة، وأن ظهور الحاسوب – بما فيه من أنواع لا حصر لها من الخطوط العربية التقليدية والحديثة – قد عجّل برحيل الخط، إن لم نقل إنه قد رحل" ويردّ الخطاط عبد لله بن محمد صالح على هذه الادعاءات والمزاعم التي تزعم أن الخط العربي قد رحل قائلاً: "لم يدر في خلد هؤلاء النفر أن الخط العربي خالد خلود لغة الضاد، وخلود القرآن الكريم، الأمر الذي تكفل الله سبحانه بحفظهما حين أنزل القرآن بلسان عربي مبين، قال تعالى: (إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون)، وقد كُتب القرآن الكريم بالخط العربي، وأن القول بأن الخط العربي قد انتهى مجرد ادعاء كاذب، وأن ما يحدث من صراع – إن جاز التعبير – بين الخط اليدوي وخط الحاسوب، وتأثير الأخير على الأول إنما هو صورة من صور كثيرة في مناحي الحياة، فمثلًا هناك صراع بين الكتاب الورقي والكتاب الإلكتروني، وبين الشعر العمودي والشعر الحديث، وغير ذلك من الأمثلة هو صراع بين الأصالة والحداثة، ولكلٍّ رواده ومحبوه، كما أنه لا يستطيع أحدهما إلغاء الآخر.

فالخطاط عبد الله بن محمد المحمد صالح يرد على مزاعم من يزعمون أن الخط العربي قد انتهى عصره، يردّ عليهم بالعقل والمنطق والحجة موضحًا أن التطور سنة الحياة، وأن الصّراع بين الخط اليدوي والخط الحاسوبي لا يعدو أن يكون صراعًا عاديًا، مثل الصراع الطبيعي بين الكتاب الورقي والكتاب الإلكتروني، وكذلك الصراع بين الشعر الحر والشعر الحديث. فلم يلغ أحدهما الآخر، ولم ينفرد أحدهما بالساحة، ولم يبق واحد منهما في الميدان وحده.(٣١).

كلمة أخيرة عن الخط اليدوي والحاسوب:

إن من النافع للخط العربي أن يصادق الخطّاطون الحاسوب، ولايناصبوه العداء، ومن الخير لهم أن يفيدوا من إمكاناته الضخمة وبرامجه المتعددة، كما يجب على القائمين على أمر برامج الخطوط في الحاسوب الاستعانة بالخطاطين الأكْفَاء، والرجوع إليهم في إعداد برامج الخطوط العربية، ولْيفيدوا من كل برناج يمكن أن يخدم الخط العربي، مثل برنامج "الأوتوكاد" الذي يعتمده المهندسون. ففي هذا برنامج توجد خطوط مستقيمة، وخطوط مائلة، والخط العربي مكوّن من خطوط مستقيمة، وخطوط مائلة، وخطوط مستديرة، وخطوط فيها بعض الزوايا،

وخطوط خالية منها، وقد أفاد منه بعض الخطاطين الذين طوّروا من أنفسهم، فلم لا يحذو الآخرون حذوهم ويصنعوا مثل صنيعهم.

مقترحات وتوصيات للنهوض بالخط العربي:

-إقامة مسابقات في الخط العربي، ورصد جوائز قيّمة من أجل إذكاء روح التنافس بين الخطاطين؛ للوصول إلى الإجادة والجودة، ونشر ثقافة حب الخط العربي. ونشير هنا إلى أن بعضًا منها منفّذ بالفعل، مثل، مسابقة البردة الإماراتية، ومسابقة أرسيكا التي تقام في تركيا، ومسابقة الجزائر، وغيرها، لكننا ندعو إلى مزيد من المسابقات في الدول التي تستخدم الحروف العربية في الكتابة.

- تذليل عقبات الحصول على نماذج للخط العربي اليدوي، وذلك بتوزيع كتيبات تذكّر ببعض قواعد الخط العربي، وتُزيّن ببعض اللوحات ذوات الخط اليدوي الجميل.

- تخصيص جائزة دائمة للخط العربي على غرار جائزة الملك فيصل العالمية، أو جائزة دبي الدولية.

-رعاية الموهوبين في الخط العربي، ووضع خطة منهجية دراسية تجمع بين الدراسة الأكاديمية، ودراسة البرامج المتطورة التي تعلّمهم كيفية التعامل مع الحاسوب، وتذليله للإفادة منه في الخط العربي.

-عمل دورات لتعليم الراغبين من المعلمين في تعلّم الخط العربي، وخاصة معلمي التربية الفنية واللغة العربية، ويفتح بعد ذلك المجال لمعلمي جميع المواد، كما تخصّص دورات خاصة للراغبين في تعلّم الخط العربي من غير المعلمين.

-إقامة معارض دولية سنويّة خاصة بالخط العربي تقام فيها الندوات، وتلقى فيها المحاضرات التي تخدم الخط العربي.

- العمل على إنشاء كثير من مدارس الخط العربي، وإلى جوارها مراكز خاصة لتعليمه، والعناية بكل ما يمت إليه بصلة، وقد تم مؤخرًا تأسيس الجمعية السعودية للخط العربي، ومن الجهود الفردية (جماعة القطيف للخط العربي).

-الإفادة من ثورة الاتصالات والتقدّم التقني المذهل، وذلك بإنشاء بعض المواقع الخاصة بالخط العربي على الشبكة العنكبوتية، تتولى مهمة عرض الخط العربي بطريقة شائقة، تجذب الراغبين في تعلّمه.

وأخيرًا نقول:

إن دور الورقة والقلم لم ينته ولن ينتهي، وإن الإبداع الخطي في العقل الذي يصوّر الخط قبل رسمه باليد على الأوراق. لكن دعونا نهمس في آذان القائمين على أمر الخط العربي قائلين: إن الوقوف في وجه التطوّر ليس في مصلحة الخط العربي، ولا في مصلحة الخطاطين، ولا في مصلحة اللغة العربية.

الهوامش والمصادر و المراجع:

(١) ينظر هشام محمد: قواعد الخط العربي، مؤسسة عالم الكتب. ١٩٨٦م.

(٢) ينظر فوزي سالم عفيفي: دراسات في الخط العربي وأعلامه حول تاريخ وأعمال يوسف ذنون، الدار العربية للموسوعات، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م -١٤٢٥ه.

(٣) ينظر لسان العرب لابن منظور، مادة خطط.

(٤) جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني النحوي المعروف بابن الحاجب: الشافية في علم التصريف، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، ج ١، ص٣١.

(٥) محمد طاهر عبد القادر الكردي المكي: تاريخ الخط العربي وآدابه، المطبعة التجارية الحديثة، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٨ه/ ١٩٣٩م، ص ٨.

(٦) القلم: الآيات ٣-٥.

(٧) وزارة التربية والتعليم المصرية، كتاب المعلم في اللغة العربية للمرحة الابتدائية، القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٩٦٥م، ص٩٥.

(٨) أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ، ص: ١٤٤١.

(٩) مختار علم مفيض الرحمن: مذكرة في خط الرقعة، مكة المكرمة، ١٤٢٦ه، ص ٢.

(١٠) المرجع السابق، ص٢ (بتصرف).

(١١) كامل البابا الخطاط: روح الخط العربي، دار لبنان للطباعة والنشر، ودار العلم للملايين، لبيروت لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٨م، ص١٥.

(١٢) رئيس تحرير مجلة الدوحة: الحرف العربي روعة الشكل وسحر البيان، مجلة الدوحة، العدد ٨٦، ديسمبر ٢٠١٤م، ص٣.

(١٣) د. عبد الله بن إسحاق عطار: معوقات تدريس الخط العربي في مدارس التعليم العام من وجهة نظر الدارسين بكلية المعلمين في مكة المكرمة، دراسة ميدانية، جامعة أم القرى، مركز البحوث التربوية والنفسية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢١ه/ ٢٠٠١م ص٣٧.

(١٤) رئيس تحرير مجلة الدوحة: الحرف العربي: روعة الشكل وسحر البيان، ص٣. (مرجع سابق).

(١٥) د. خالد السلطاني: الخط وتمثلاته في العمارة الإسلامية، مجلة الدوحة، العدد ٨٦، ديسمبر ٢٠١٤م، ص٧.

(١٦) نافع تحيفاء: التنشئة الذاتية للخطاط (ندوة حوارية نظمتها جماعة الخط العربي بديوانية القطيف بنادي الفنون في برنامجها الرمضاني لعام (١٤٣٠هـ) بتصرف.

(١٧) المرجع السابق نفسه.

(١٨) المرجع السابق نفسه.

(١٩) أبو عمر، شهاب الدين المعروف بابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ص: ١٤٤٢. (مرجع سابق).

(٢٠) المرجع السابق، ص: ١٤٤٢.

(٢١) المرجع السابق، ص: ١٤٤٢.

(٢٢) مختار البابا: الكتابة الصحيحة دراسة تحليلية تركيبية لتصحيح الكتابة اليدوية، بيروت، مركز التأليف المقاصدي، ١٩٨٠م، ص٣.

(٢٣) محمد بغدادي: الزحف الرقمي، مجلة الدوحة، العدد ٨٦، ديسمبر ٢٠١٤م ص٧.

(٢٤) المرجع السابق ص٧.

(٢٥) جريدة البيان الإماراتية، ٧من مايو ٢٠٠٠م .

(٢٦) رئيس تحرير مجلة الدوحة: الحرف العربي: روعة الشكل وسحر البيان، ص٣. (مرجع سابق).

(٢٧) المستقبل، ٣١ تموز ٢٠٠٤ – العدد ١٦٥٩ ، ص٧.

(٢٨) المرجع السابق،نفسه.

(٢٩) المرجع السابق نفسه.

(٣٠) المرجع السابق نفسه.

(٣١) المرجع السابق نفسه.